مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١تيموثاوس ١: ١٥–١٧)

يا ولدي تيموثاوسَ صادِقةٌ هي الكلمةُ وجديرةٌ بكلِّ قَبولٍ، أنَّ المسيحَ يسوعَ إنَّما جاء إلى العالمِ ليُخلِّصَ الخطأةَ الذينَ أوَّلُهم أنا* لكني لأجلِ هذا رُحِمتُ ليُظهِرَ يسوعُ المسيحُ فيَّ أنا أولاً كلَّ أناةٍ مِثالاً للذينَ سيؤمِنون به للحياةِ الأبدية* فلمَلِكِ الدهورِ الذي لا يَعروهُ فسادٌ ولا يُرى، اللهُ الحكيمُ وحدَهُ، الكرامةُ والمجدُ إلى دهرِ الدهور آمين.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥–٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ بالقربِ من أريحا كان أعمى جالساً على الطريقِ يستعطي* فلمَّا سمعَ الجمعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبِرَ بأنَّ يسوعَ الناصريَّ

الثالوث القدوس

الثالوث القدوس هو أحد المواضيع العقائدية الصعبة والدقيقة التي أخذت حيّزاً كبيراً من النقاش اللاهوتي عبر التاريخ. ان الحديث عن الله وطبيعته وطريقة وجوده ليس بالأمر السهل حسبما يؤكّد القديس غريغوريوس اللاهوتي: «ليس للكل أن يتحدثوا عن الله ولا الأمر سهلاً بالنسبة للذين أتوا من التراب، بل فقط للذين امتُحنوا ووصلوا إلى الرؤية الإلهية بعد أن طهّروا النفس والجسد، لأنه لا يلمس غيرُ الطاهر الطاهرَ ويكون بأمان مثلما لا يستطيع النظر الضعيف أن يحدّق في أشعة الشمس القوية». رغم ذلك حاول آباء الكنيسة القديسون عبر تعاليمهم وكتاباتهم أن يشرحوا لنا ما يعلنه الله عن نفسه حتى نتمكّن من الدخول في شركة أفضل معه.

في تعريفه للحياة الأبدية يقول الرب يسوع: «هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧: ٣). هذا ما حدا بالآباء القديسين، ومنهم القديس غريغوريوس اللاهوتي الذي نعيّد له في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني، أن يشرحوا لنا بتدقيق ما يختص بالله وبشكل خاص سرّ الثالوث القدوس. إن سرّ الثالوث هو أساس كل اللاهوت، لا بل هو الهدف الأسمى للاهوت. يقول القديس مكسيموس المعترف، «أن نعرف كلياً سرّ الثالوث معناه أن نصير في وحدة كلّية مع الله، أي أن نصل إلى تألّه الكائن البشري، إلى الحياة الإلهية التي هي بحد ذاتها حياة الثالوث القدوس».

العدد ٢٠١١/٤
الأحد ٢٣ كانون الثاني
تذكار الشهيد في الكهنة إكليمنضس أسقف أنقره والقديس أغثانجيلُس الشهيد
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الثاني

ينطلق القديس غريغوريوس اللاهوتي في عظاته من قول النبي داود: «انني أعاين السموات عمل أصابعك، القمر والنجوم التي أبدعتها» (مز ٨: ٣)، ليتكلم على «طبيعة» الله التي هي أسمى من السموات والتي منها وُجدت كل الخليقة. هذه «الطبيعة» لا تُحد ولا تُحصر. إنها طبيعةُ الله. ليس الهدف من هذا الكلام تعليل وجود الله، بل توضيح ماهية هذا الوجود إذ إن الإقتناع بوجود أمر ما شيء، ومعرفته شيءٌ آخر تماماً. وجود الله وكونه علّة وجود الخليقة والمعطي الحياة لكل شيء، هذا ندركه بأعيننا ومن خلال النظام في الطبيعة: أعيننا تجعلنا نرى الأشياء

عـابـرٌ* فصرخَ قـائـلاً يـا يسوعُ ابـنَ داودَ ارحمنـي* فزجَرَهُ المتقدِّمون لِيسكتَ فازداد صُراخاً يا ابنَ داودَ ارحـمـنـي* فـوقـف يسوعُ وأمـرَ أن يُـقـدَّمَ إلـيـهِ* فلمَّا قَـرُبَ سـألـه مـاذا تـريدُ أن أصنعَ لك. فقال يا ربُّ أن أُبصِـرَ* فـقـال لـهُ يسـوعُ أَبصِرْ. إيمانُكَ قد خلَّصك* وفي الحال أبصـرَ وتـبـعَـهُ وهـو يمجّدُ اللـهَ* وجـمـيـعُ الشعبِ إذ رأوا سبَّحوا الله.

تأمل

«لأجل هذا رُحِمتُ ليُظهر يسوعُ المسيحُ فيَّ أنا أولاً كـلَّ أنـاةٍ مِـثـالاً لـلـذيـن سيؤمنون به».

لنقتدِ جميعنا بتقوى أيوب عندما نرى كم من الحسنات نجتني من الصبر وطـول الأنـاة، كـمـا يـجب علينـا ألاّ نفقد شجاعتنا عندمـا تـواجـهنا المصائب مهما كانت كبيرة، لأنّه لا تـوجـد تعـاسـة إنسـانـيـة لا يمكن أن تستلـهم التعزية من مثال أيوب. فإن كان ذلك الإنسـان الـقـديس لم يشتكِ عندما حلّت به كلّ مصـائب الـعـالم، فـكـيـف نجرؤ نـحـن الخطـأة أن

المنـظـورة في ثـبـاتـهـا الجمـيـل وتـقـدّمـهـا، وانـتظام الخليقة يجعلنا نـعـيـد السـبب إلى بـارئـهـا. فـإن افترضـنـا أن وجـود الـكـون كـان صدفـةً، فلمن يعود انتظامه؟ وإن كـان انـتـظـامـه صدفـةً، فمن الذي يحفظه من الاندثار ويحافظ عليه بنفس الخواص التي وُجد فيها منذ البدء؟ طبعـاً ذلك يـعـود لأمر غير الصدفة! ولكن من يمكن أن يكون سوى الله؟ إن المنطق الذي منحنا إيـاه الـلـه وغرسه فينا، والذي هو قـانـونـنـا الأول الذي نتشارك فيه كلّنا، يقودنا إلى الله عبر الأشياء التي نراها.

وجود الله إذاً بالنسبة للقديس غريغوريوس اللاهـوتي لا يحتـاج لبرهـان. الأهـم طريـقـة وجـوده أو طبيعته، لذلك يسهب في التعليم عن الـثـالـوث القدوس موضـحـاً أن للـه طـبـيـعـة واحـدة، ومـفـصّلاً عـلاقـة الأقـانـيم الـثلاثـة ببعضـهـا. نحن لا نسـمـي الإبـن غير مـولـود لأن الآب وحده هـو كذلك، ولا نسمّي الروح الـقـدس إبـنـاً لأن يسـوع هـو وحـده الإبن الوحيد. الإبن والروح لديهما الطبيعة الإلهية نفسها التي للآب، الإبـن عبر الـولادة والـروح عبر الإنبثاق الذي يختلف عن الولادة.

الآب هو أب حقيقي أكثر من المدعـوين آبـاء. إنـه أب فـريـد لكن أبوّته ليست مادية. فرادة الآب أن أبوّته لا تأتي من إتحاد، وأنه أب لإبن وحيد، ولا وجود لولادة قبله. إنه أب بالتمام والكمال، ولا يحتاج لأي اعتراف منا، إنه أب منذ البدء وليس من أي وقت لاحق، أي أنه أب منذ الأزل. هذه هي طريقة وجوده الدائمة.

الإبن هو إبن حقيقي لأنه إبن وحيـد لأب وحـيـد، ولأنـه لـيس أبـاً أيضاً. إنه ابنٌ كاملٌ منذ البدء ولم يصبح في وقتٍ ما إبناً بل هو هكذا مـنـذ الأزل. ألـوهـة الآب والإبـن لا تنتج عن تغيّر أو تقدّم في التألّه كما لو أن الآب لم يكن في وقتٍ مـا أبـاً أو أن الإبن لم يكن في وقتٍ مـا إبناً.

الروح القدس هو القداسة بعينها. لا أحد آخر لديه نفس الخاصية لأنه قدوس ليس عبر اقتناء القداسة بل لأنـه هـو نـفـسـه الـقـداسـة. لا تـزداد قداسة الروح القدس في وقت ما ولا تنقص قداسته في وقتٍ آخر، إذ لا بدايةٍ زمنية لكونه قدوساً ولن يكون أبداً له نهاية.

إذاً بحسب القديس غريغوريوس اللاهوتي، ما هو مشترك بين الآب والإبـن والـروح الـقـدس هـو عـدم بدايتهم وألوهتهم. ما هو مشترك بين الإبـن والـروح الـقـدس هـو صـدورهـمـا مـن الآب. مـا يـخـتـص بـالآب وحـده هـو عدم صدوره من أحد، وما يختص بالإبن وحده هو ولادته، وبالروح القدس وحده هو انبثاقه. أمـا بـالنسبة لطبيعة الله وجـوهـره فـيـؤكّـد الـقـديس غريغوريوس أن أي إنسان لم ولن يستطيع أن يعرف ماهية جوهر الله.

بالنسبة لنا، يوجد إله واحد لأن الألـوهـة واحـدة، وإن كـنـا نـؤمـن بثلاثة أشخاص نتوجّه إلى واحد لأن الثلاثة لهم نفس الطبيعة. هذا لا يـعـنـي أن واحداً مـنـهـم هـو إلـه أكثر أو أن الآخر هو إله أقل، ولا يـوجـد مـن هـو قـبـل أو بـعـد. للأقـانيم الثلاثة مشيئة واحدة وقوة واحدة ولا مجال لأي تقسيم بـيـنـهـم. إن الألـوهـة تـبـقـى غير مـنقسمة بين الأقـانـيم الـثـلاثـة، تشع نـوراً واحـداً كـمـا مـن ثـلاث شموس مجتمعة معاً. عندمـا ننظر إلى الألوهة نشاهدها واحدة، ولكن عندما ننظر إلى الأقانيم الذين تكمن فيهم الألوهة، نعبد ثلاثة.

نشتكي عندما تصيبنا مصيبة واحدة فقط؟ إذا كان البريء لم ينجُ من التجارب، فكيف نريد أن ننجو منها نحن الخطأة؟ إذا كان المعذَّب ظلماً يُبارك الله عن عذاباته كلها، فكيف لا نباركه نحن الذين نعاني أقلّ، بينما نستأهل الأسوأ بسبب عدم توبتنا؟

فضلاً عن ذلك، يجب ألاّ ننسى أنّ القديسين جميعهم، الأنبياء والأبرار، الرسل والشهداء، الكهنة والمعترفين، لم يعرفوا الراحة والسعادة، الرفاهية والتمتّع، الشرف والمجد الإنسانيين، بل الفقر والحرمان، الألم والحزن، الاستهزاء والاحتقار، العذابات والموت المرّ. إنّ أناس الله في كل العصور، وكلّ الذين يريدون حفظ وصاياه والعيش بحسب مشيئته، يتلقّون سهام الفساد وشرّ الشيطان.

إذاً، أنت أيضاً، إن كنت ترغب باتّباع الرب، يجب أن تفكّر في أنّك ستواجه المخاطر وتحتمل الاضطهادات وتتذوّق الأحزان. كان إعلان الحكيم سيراخ واضحاً: «يا

في العمى

متى غضب أحدُنا من آخر ندعو عليه (بلغتنا الشعبية) أن يُصاب بالعمى إمّا في عينيه أو في قلبه. هذان النوعان من العمى يختلفان في خصائصهما لكنّ واحدهما يكمّل الآخر.

في الكتاب المقدّس نجد عدداً من الحوادث التي يرتبط فيها النظر الجسدي بالرؤية الروحية. الإنجيلي يوحنا يقتبس قول إشعياء النبي القائل: «قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» (يو ١٢: ٤٠).

تلميذا عمواس ما عرفا الرب عندما كان يحدّثهما في الطريق ثم «انفتحت أعينهما وعرفاه» ثم قال واحدهما للآخر «ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلّمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب؟» (لو ٢٤: ٣١-٣٢). وعندما كان شاول يضطهد تلاميذ الرب فَقَد بصره إلى أن أرسل له الله حنانيا الرسول ليعيده له (أع ٩: ١-١٨) وعندما رجع إليه بصره اعتمد أي آمن وأبصر بقلبه بعد أن كان أعمى. وغير ذلك من الحوادث التي نقرأ فيها عن عُمي يُبصرون وبعد أن أبصروا آمنوا وكرزوا بالمسيح ابن الله، وابن داود.

إذاً، عمى العين مرتبط بعمى القلب وقلّة الإيمان في الكتاب المقدّس. هذا ما يؤكّده لنا فعل الإيمان الذي يحدث بعد الإبصار. متى أبصر الأعمى آمن لأن «سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كلّه يكون نيّراً، ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً» (لو ١١: ٣٤)، لذلك على الواحد منّا أن ينتبه كي لا يكون النور الذي فيه ظلاماً «فإن كان جسدك كلّه نيّراً ليس فيه جزءٌ مظلم يكون نيّراً كله كما حين يضيء لك السراج بلمعانه» (لو ١١: ٣٥-٣٦).

يُحكى عن أبٍ كان في قطار مع ابنه الذي بدا غريباً بعض الشيء لِمَن رآه من الناس في القطار، لأنه كان متعجّباً من كلّ ما يشاهده عبر النافذة وكان يسأل والده لماذا تركض الأشجار؟ لماذا تتحرك الغيوم بسرعة؟ وغيرها من الأسئلة البديهية. استغرب أحد الأشخاص وسأل الوالد عن سبب دهشة ابنه فقال الأب إنّ ابنه كان أعمى وقد خضع لعملية في عينيه وهو يرى ما يراه للمرة الأولى.

نحن الذين نرى بأعيننا لا نعرف شعور الذين لا يرون إلاّ متى أصابنا مصابهم. هذه من طباع البشر، وهذا الأمر ينطبق على أبناء الإيمان أيضاً. المؤمنون يصيبهم في بعض الأحيان فتورٌ ويدخل الشكّ في قلوبهم ويصبحون ينظرون بعين المجهر باحثين عن سبب منطقي لكلّ عنصر من عناصر إيمانهم. هكذا يُصاب المؤمن بضعف النظر وصولاً إلى العمى إذ يقتنع أحياناً بما يقدّمه له العلم فيترك الله ويبحث عن المنطق العلمي. من ناحية أخرى نرى بعضاً من غير المؤمنين وغير المسيحيين يتّجهون إلى المسيحية لأسباب أو لأخرى، ومتى اصبحوا من جماعة المؤمنين يكون إيمانهم أقوى وأعمق من أولئك الذين دُعوا مسيحيين منذ مولدهم «بالوراثة». من كان أعمى وأبصر يكون مثل الولد الذي تحدّثنا عنه، فرحاً ومتشوقاً للمعرفة أكثر من المُبصر الذي فَقَدَ معنى الأشياء لأنه تعوّد أن يراها ويحياها فتفتر حواسه وقلبه تجاهها.

عندما أصيب شاول بالعمى حدث في حياته تغيُّر جذري، وأصبح إنساناً جديداً بعدما استعاد

ولدي، إن أتيتَ لتدخل في خدمة الرب فاستعدّ للتجارب» (٢: ١). كذلك تأكيد الرسول بولس جليٌّ أيضاً: «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» (٢ تيم ٣: ١٢). لذلك عندما تقوم بأمرٍ صالح وتُكافأ عليه بشرّ، يجب ألاّ تحزن بل أن تفرح، وألاّ تيأس بل أن تصبح راغباً أكثر في إتمام الأعمال الصالحة. هكذا ستُكلّل أنت أيضاً بإكليل الحياة الأبدية الذي لا يفنى، مثل تلاميذ المسيح الذين يشاركون الآن في مجده السماوي، بينما على الأرض لم يعرفوا إلاّ الاضطهادات والآلام. يكتب واحد منهم: «لأننا صرنا منظراً للعالم، نجوع ونعطش ونَعرى ونُلكَم وليس لنا إقامة، ونتعب عاملين بأيدينا، نُشتم فنُبارك، نُضطهد فنحتمل، يُفترى علينا فنَعِظْ، صرنا كأقذار العالم» (١ كور ٤: ٩، ١١–١٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم

البصر وصار اسمه بولس. العمى الجسدي ينشئ فينا بصر القلب، هذا ما حدث مع شاولٍ وغيره. إذاً، لا نكنْ عمياناً ونحن نُبصر مثل أوثان الأمم التي تكلّم عليها سفر المزامير: «لها أفواه ولا تتكلّم، لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع» (مز ١٣٤: ١٦–١٧)، بل فلتكن عيوننا ناظرةً أعمال الرب التي حولنا، ولتكن سراجاً لنا ينيرنا في طريق الله، ناظرين صورة الله الموجودة في إخوتنا الذين حولنا، وليكن ذلك حثّاً لنا ومقوياً لإيماننا. ولا نعوِّد أنفسنا على ما حولنا بل فلنرَ في كلّ شيءٍ أمراً جديداً نمجّد الله من خلاله.

نشاطات رعائية

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، ولمناسبة عيد الميلاد، نظم مكتب التربية المسيحية في المطرانية، كعادته كل سنة، نشاطاً خاصاً للأطفال المشتركين في النشاطات الرعائية.

في اليوم الأول نُظمت رحلة إلى الشمال لحوالي ٤٠٠ ولد تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٦ سنة، اشتركوا في القداس الإلهي في كنيسة التجلي (شكا) ثم كان لهم لقاء مع جمعية Yasa وبعدها زاروا مغارة في منطقة زغرتا ثم تناولوا طعام الغداء في جو من التقارب الأخوي والمحبة.

في اليوم التالي اشترك حوالي ٥٠٠ طفل (من عمر ٤ سنوات إلى عمر ١١ سنة) في القداس الإلهي في كنيسة القديسة كاترينا (في مدرسة البشارة الأرثوذكسية) ثم قُدِّم لهم عرض مميّز من ألعاب الخفة ومسرحية ميلادية في مسرح مدرسة البشارة. وفي النهاية وُزِّعت عليهم الهدايا في جو مليء بالفرح.

المستشفى

في إطار الدورات التدريبية التي يقيمها مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي في بيروت للعاملين فيه من أطباء وموظفين، والمتعلّقة بالحالات الطارئة والكوارث الكبرى ومنها احتمال حصول حريق، نظم المستشفى بالتنسيق مع فوج إطفاء بيروت مناورة لإطفاء حريق مفترض وعملية أخلاء مفترضة للمرضى والعاملين في المستشفى وذلك يوم الخميس الواقع فيه ٢٠١٠/١٢/٣٠ الساعة العاشرة صباحاً. وقد تمّت العملية بنجاح.

رئيس أساقفة أثينا

بين ٢٤ و٣١ كانون الثاني ٢٠١١ يقوم رئيس أساقفة أثينا وكل اليونان إيرونيموس بزيارة الكرسي الانطاكي فيصل في ٢٤ منه إلى دمشق حيث يمضي ثلاثة أيام بضيافة غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع.

بعد ظهر الخميس ٢٧ كانون الثاني يصل رئيس الأساقفة، برفقة غبطته، إلى بيروت حيث يستقبلهما سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس مع كهنة الأبرشية والشعب الأرثوذكسي في كاتدرائية القديس جاورجيوس عند الساعة الرابعة والنصف. وبعد صلاة الشكر في الكاتدرائية يمضي رئيس الأساقفة يومين في لبنان ، يعود بعدها إلى دمشق ومنها إلى اليونان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb